23 - ذلك الذي يبشر ا عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن ا غفور شكور .

- 24 - أم يقولون افترى على ا كذبا فإن يشأ ا يختم على قلبك ويمح ا الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور .

يقول تعالى لما ذكر روضات الحنات لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات { ذلك الذي يبشر ا عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات } أي هذا حاصل لهم كائن لا محالة بشارة ا تعالى لهم به وقوله D : { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى } أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح مالا وإنما أن تذروني أبلغ رسالات ربي فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة روى البخاري : عن ابن عباس Bهما أنه سئل عن قوله تعالى { إلا المودة في القربى } فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد فقال ابن عباس : عجلت إن النبي صلى ا عليه وسلّم : لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : " إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة " (أخرجه البخاري وبقول ابن عباس قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي) . وروى الحافظ الطبراني عن ابن عباس قال قال لهم رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة بيني وبينكم " (أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس) . وروى الإمام أحمد عن مجاهد عن ابن عباس : " لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجرا إلا أن توادوا ا تعالى وأن تقربوا إليه بطاعته " وهذا كأنه تفسير بقول ثان كأنه يقول : إلا المودة في القربى أي إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند ا زلفى وقول ثالث وهو ما حكاه البخاري عن سعيد بن جبير أنه قال : معنى ذلك أن تودوني في قرابتي أي تحسنوا إليهم وتبروهم قال السدي : لما جيء بعلي بن الحسين Bه أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين حم آل أقرأ ولم القرآن قرأت : قال ؟ حم آل أقرأت : قال نعم : قال ؟ القرآن أقرأت : Bه قال : ما قرأت : { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى } ؟ قال : وإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم " (ذكره ابن جرير وعلى هذا القول المراد بالقربى قرابة النبي صلى ا عليه وسلّم) . والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد ا بن عباس واحترامهم إليهم بالإحسان والأمر البيت بأهل الوصية ننكر ولا البخاري عنه رواه كما هماB وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا .

وقد ثبت في الصحيح أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال في خطبته بغدير خم : " إني تارك فيكم الثقلين كتاب ا وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض " وفي الصحيح أن الصديق Bه قال لعلي Bه : وا لقرابة رسول ا صلى ا عليه وسلّم أحب إلي أن أصل من قرابتي وقال عمر بن الخطاب للعباس Bهما : وا لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم من إسلام الخطاب . وروى الإمام أحمد عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا والحصين بن ميسرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم Bه فلما جلسنا إليه قال حصين : لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا : رأيت رسول ا صلى ا عليه وسلّم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه . لقد رأيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا ابن أخي لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول ا صلى ا عليه وسلّم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال Bه : قام رسول ا صلى ا عليه وسلّم يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد ا تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال صلى ا عليه وسلّم : " أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب ا تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب ا واستمسكوا به " فحث على كتاب ا ورغب فيه . وقال صلى ا عليه وسلّم : " وأهل بيتي أذكركم ا في أهل بيتي أذكركم ا في أهل بيتي " فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : إن نساؤه لسن من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس Bهم قال : كل هؤلاء حرم ا عليه الصدقة ؟ قال : نعم " (أخرجه أحمد ومسلم والنسائي) . وروى الترمذي عن زيد بن أبي أرقم Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر : كتاب ا حبل ممدود من السماء إلى الأرض والآخر عترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب) . وروى الترمذي أيضا عن جابر بن عبد ا Bهما قال : رأيت رسول ا صلى ا عليه وسلّم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول : " يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب ا وعترتي أهل بيتي " (أخرجه الترمذي أيضا وقال : حسن غريب) .

وقوله D : { ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا } أي ومن يعمل حسنة { نزد له فيها حسنا } أي أجرا وثوابا كقوله تعالى : { إن ا لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما } وقوله تعالى : { إن ا غفور شكور } أي يغفر الكثير من السيئات ويكثر القليل من الحسنات فيستر ويغفر ويضاعف فيشكر وقوله جل وعلا : { أم يقولون

افترى على ا كذبا فإن يشأ يختم على قبلك } أي لو افتريت عليه كذبا كما يزعم هؤلاء الجاهلون { يختم على قلبك } ويسلبك ما كان آتاك من القرآن كقوله جل جلاله : { ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ... ثم لقطعنا عنه الوتين ... فما منكم من أحد عنه عاجزين } أي لانتقمنا منه أشد الانتقام وما قدر أحد من الناس أن يحجز عنه . وقوله جلت عظمته : { ويمح ا الباطل } مرفوع على الابتداء وحذفت من كتابته الواو في رسم مصحف الإمام كما حذفت في قوله : { سندع الزبانية } وقوله D { ويحق الحق بكلماته } أي يحققه ويثبته ويوضحه { بكلماته } أي بحججه وبراهينه { إنه عليم بذات الصدور } أي بما تكنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر